# حديث الانيس

كثر غش الانسان للانسان في هذه الايام حتى ندر ان توجد مادة لم يدخلها هذا الغش ولكن تلك المهارة في الخديعة ومزج الشيء بما يشابهه قد قوبلت بما يكشفها ويبينها للشاري الا البسيط فانها لا تجوز الا عليه او المضطر فانه يكون في حكم ذاك

اما الاشياء التي تغش فما يقتضي لها مجلد ضخم لان كل مادة اوشكت ان تكون مغشوشة كما قلنا ولكن اشد شيوع الغش يكون في السمن والزبدة والزيت وقد ذكروا عن الطريقة الاولية المبينة له هي ان يوضع شيء من الزبدة او السمن بين الاصبعين ويفرك بشدة ثم يشم فان رائحة المادة الدخيلة تبدو في الحال وتميز عن الصحيحة وهي طريقة تصح ايضاً في المشروبات الكحولية فيعلم مقدار ما فيها من الكحول ونوعه ولكن من الطرق التي يعلم بها غش السمن او الزبدة وضع شيء منهما على ذبالة ثم احراقها واطفاؤها في الحال فاذا كان ممزوجاً بشحم او نحوه اسودت الذبالة حيث احترقت

اما الطريقة الاولية التي يعرف بها غش الزيت فهي خض الزجاجة التي يكون فيها بسرعة فاذا كانت ممزوجة بشيء غير الزيت ظهرت لها فقاعات كالماء والا بقيت على حالها لان الزيت الخالص لا تبدو له فقاقيع . ومما يذكرونه عن البن انه يمزج عادة بمسحوق يؤخذ من الهندباء لمشابهته له ولكن غشه يعلم بوضع شيء من البن المشتبه على كوب مملوء ماء فاذا كان البن نقياً



خالصاً كان امتزاجه بالماء قليلا ولبث طافياً على وجهه والا غرق واسود لون الماء . ويقال انه لو مزج بالماء مزجاً فان البن الخالص يكون اقل امتزاجاً وتسويداً للماء . اما الفرق بين سكر البنجر وسكر القصب فيعرف من ان الاول اذا وضع في الشاي بدون ان يمزج بلبن يسود لون الشاي في الحال بخلاف سكر القصب فانه لا يسوّده

الا ان هذا الغش سواء عرف او لا فانه ضروري على ما يظهر لانه ليس في الدنيا البان تكفي للسمن والزبدة الخالصين وليس فيها بن يكفي كل اهلها وكذلك ليس فيها قطن خالص او حرير خالص يكفيان كل اهلها ولهذا يمزجان بصنوف اخرى ادنى منهما ولذلك يصح القول بان المواد الصرفة قد صارت نادرة جداً كما انها غالية لا يظفر بها الا الاغنياء وعدا هذا فان اكثر المغشوشات لا تضر الا من الجهة المالية فقط وقد لا يكون منها ضرر بسبب رخصها واما من جهة الصحة فضررها قليل لان كل ما ذكرناه وما لم نذكره من المواد التي تمزج بها الاشياء الصرفة ليس فيها ضرر على الصحة الا اللبن فانه يمزج احياناً بماء غير مقطر فيسرع في افساد اللبن اذا كان الوقت صيفاً

* * *

تبين للبعض ان النوم ليس ضرورياً للانسان بمقدار ما يتوهم او ان ساعاته اطول بكثير مما يجب كما بدا ذلك من المقارنة بينه وبين اكثر انواع الحيوانات فان نومها قليل جداً وبالتالي لا نوم لها اذ ان نومها يعد الراحة فقط . ولكنه قد يعترض على ذلك بان الانسان خلق لينام على حالته الحاضرة وذلك لانه حين كان يرى الشمس تغيب كان يتوارى ويستكن فلا يمشي

خشية ان يسقط في حفرة او يفترسه وحش وبهذا كان الظلام المحيط به واطئمنانه في مستقره من اسباب نومه كل مدة الليل . ولكن البعض يقولون انه في الامكان ان يتعود الانسان تعوّداً قلة النوم فيقل دون ان يصاب باذى كما يتوهم اي انه يمكن ان ينام الشاب نوم الشيخ دون ان يؤذى ولعل هذا ممكن اذا كانت الراحة مع اليقظة متوفرة ولكن ما الحاجة الى كل ذلك فان يقظة الانسان في هذه المدنية الجديدة لم تعد مخصصة للاعمال الجدية بل هي مخصصة للهو وانفاق الوقت بين السكر واللعب وسائر الاباطيل فلو نام كثيراً لعوض ما فاته من مدة النوم بالعمر الطويل وكان ذلك خيراً من العيشة ( العريضة )

* * *

مما ذكره بعضهم ان دعاء الناس لله بان يغفر ذنوب اعدائهم من الادعية التي صارت جديرة بان تقتضي العكس فيدعى الله لان يغفر ذنوب اصدقائهم لان الاصدقاء هم سبب كل بلوى . وقد استشهد على ذلك بالسكر فقال انه ما من احد سكر من اعدائه لان الانسان لا يشرب وحده ولا يشرب مع عدو له بل هو يشرب مع الصديق فيكونان معاً متعاونين على اتلاف الصحة والعقل بما لا يتعاون من اجله عدو على عدو . ثم قال ان اول كاس شربها الانسان كانت من صديق وآخر كاس شربها بالحاح تكون من صديق وكل دعوة لشرب الراح لا تكون الا من صديق وكل سكرة لا تقوم من بعدها قائمة لا تكون الا من صديق فاذا اعتبر ان السكر هو راس المعاصي وابو الفقر والاذى والجهل كان الصديق اعدى عدو وكان طلب الغفران له اولى . وحقاً لقد صدق هذا القائل لانه مصدق لشذرة نقلناها مرة وهي



انه لا يتلف صحة انسان مثل شربه في صحة غيره . ولقد كان سيف الدولة في حكم العدو لابي الطيب المتنبي وان كان من اعز اصدقائه لانه اوشك مراراً ان يقتله بفرط الالحاح عليه ليشرب معتبراً ان ذلك هو العطف عليه والعناية به والتنويه بقدره

* * *

اشرنا فيما مضى الى شيء مما يعتقده البعض في الاحجار الكريمة من حيث نفعها للصحة وتجاوزها الى سواها وقد طالعنا الان شيئاً اخر عنها لا بأس من نقله من قبيل الفكاهة . فقد ذكروا عن حجر يماني يقال له حجر اليشم انه اذ وضعه الظمآن في فمه نقع غلته واذا وضع في فم المحموم خفف درجة الحمى عنه

وحدثوا عن الكهرباء انه يفيد في امراض الحلق ويزيل الغدد التي تبقى بعد الورم . وعن الحجر المعروف بعين الهر انه تعويذه تقي من فعل الجن . وعن المرجان ان لبسه يقي من فعل الصواعق والسيول . وعن الالماس ان التحلي به يسبب مرض المشي في النوم والذهول في اليقظة . وعن الزمرد انه يشد عرى الصداقة ويديمها . وعن الحجر المعروف بحجر سيلان انه يحفظ الصحة ويديم السرور . وعن الجزع انه يعرض المتزين به للاحلام المزعجة . وعن الزفير انه يعرض صاحبه للنجاح . وعن الياقوت الاصفر انه يقي من امراض الرئة ويشد القوى ويعين على الهضم

هذا ما ذكرته احدى الصحف الافرنجية ولكنها لم تذكر من اين نقلته ولعله منقول عن خرافات العرب فقد شاهدنا من مثل هذا شيئاً كثيراً حتى لاكابر علمائهم واولي الادراك منهم ولعلهم نقلوه عن سو

من الامم الجاهلة بقصد الفكاهة فتناقله الخلف عنهم حتى صار من جملة الحقائق

الا ان التحلي باكثر هذه الانواع اذا كان يقي من شتى الامراض فلا يعد عجيباً لان صاحبها يكون بالطبع غنياً ومتى كان الغنى كان كل خير

* * *

مما ينقلونه عن روسيا انه ندر ان يشاهد فيها فتاة كبيرة غير متزوجة لان ذلك مما يعد عاراً عليها ولكن سبب هذا ليس ان الزواج منتشر هناك حتى لا تعضل عذراء بل انه حين يتفق للفتاة ان لا تتزوج في السن الموافق يرسلها اهلها الى بلدة بعيدة عن بلدها ثم يشيعون انها تزوجت برجل اجنبي فينسى اهل بلدها امرها وبعد ذلك يشيعون ان زوجها قد مات فتأتي البلد بصفة ارملة حزينة وبهذه الطريقة تعد كل فتاة متزوجة. فاذا كان العرب يقولون زوج من عود خير من قعود فمن حق الروس ان يقولوا زوج من الخيال خير من الاعضال

* * *

## حواء الجديدة

هو اسم لرواية جديدة الفها حضرة الكاتب المتفنن الاديب نقولا افندي الحداد احد ادباء القاهرة المشهور بسلامة ذوقه وحسن اختياره وقد اشار فيها الى سقوط بعض النساء بسبب خديعة الرجال وكون عار ذلك يلحق بهن دونهم اذ ينسى الناس ذنب الرجل بعد قليل واما ذنبها فيبقى الى الابد متبرئاً منها كل نسيب مبتعداً عنها كل انسان بحجة انها قد صارت من غير الناس مع انها حين تكون مع الرجال وحدهم تكون في حد المعبود منهم حتى اذا اتفق لواحد منهم ان رآها وهو مع اخته او امه فلا



يحييها ولا يحفل بها واذا عرفته انكرها وكل هذا بسبب ما الفه الرجل من ظلمه للمرأة . وقد وضعت الرواية على شكل مؤثر للغاية مما يدل على براعة المؤلف ومعرفته من اين تملك القلوب وتتأثر العواطف وانه وان يكن قد بالغ شيئاً في مصيبة « ايفون مونار » التي نسب الرواية اليها وجعلها تلك المرأة التي سقطت فان هذه المبالغة مما لابد منها احياناً من اجل التأثير حتى اذا زالت المبالغة بقيت الحقيقة بتمامها بخلاف ما اذا ذكرت الحقيقة بتمامها فانها لابد ان تنقص لدى اعتقاد المصدق حتى تستقر غير كاملة والى هذا يشير المرحوم الشيخ خليل اليازجي بقوله

لابد في كل شيء من مبالغة  حتى تصيب اعتدالا حيث تتصل

كالعود عند اعوجاج اذ تقومه  تلويه للجهة الاخرى فيعتدل

اما جدل الرواية فمحكم ونسجها فنيين ومؤلفها يتعمد الجزالة حيث يجب ويتناهى في الرقة حيث ينبغي مما يدل على اقتداره في التصرف وحسن نظره في اختيار الالفاظ والتراكيب فمن رقيق الوصف قوله يصف ايفون ويقول بلسان عاشقها

« لم اتمثل ايفون حينئذ الا غمامة عواطف ارق من الهواء بل الطف من الاثير وقد تقلصت تلك الغمامة حتى صارت كتلة يحويها ذاك الثوب المادي » وهو وصف وان لم يتعود العرب مثله من حيث استخدام تلك الالفاظ العلمية في معرض البيان الحي فانه على كل حال مستحسن وهو شبيه بوصف الشيء الواحد من ارباب المهن المختلفة وقد جرى العرب على شيء من هذا واستحسنوه وللسيوطي في هذا الباب كتاب نفيس لو كان غرضه نفيساً مثله